

## التعليم للتعلم

يتطلب عالم القرن الحادي والعشرون تعلمًا مستمرًا. ويتعين على الأفراد تنمية مهاراتهم الخاصة ليسايروا البيئة التي يعيشون فيها، حيث أصبحت مجالات العمل أكثر تعقيدًا تتطلب مجموعة كبيرة من المهارات العليا، كما أصبحت المجتمعات أكثر ترابطًا من خلال التكنولوجيا ووسائل إعلامية أخرى. ويعد الهدف المقصود من التعليم هو مساعدة الطلاب في التحكم في العملية التعليمية الخاصة بهم وإدارتها. وتحتوى المكتبة الخاصة بمشروعات التقييم على مجموعة متنوعة من التقييمات التي يمكن للطلاب الاستعانة بها لتقييم العملية التعليمية.

التغذية الراجعة الذاتية والتغذية الراجعة للزملاء  
يساند البحث العلمي الدور القوي الذي يمكن أن يلعبه التقييم الذاتي في العملية التعليمية (كيتسانتاس، ريزنر ودوستر، 2004). يحصل الطلاب على تدريب للمهارات التي يحتاجونها كي يصبحوا متعلمين ذاتيين ومستقلين من خلال توفير فرصًا لتقييم تفكيرهم وتفكير زملائهم.

ويساعد التقييم الذاتي الطلاب على دمج المعايير التي سيتم من خلالها تقييم منتجاتهم وأدائهم. ويمكن للطلاب أثناء العمل في مشروع ما استخدام تقييمات، مثل نماذج التقييم التي تُستخدم عادةً للمنتجات النهائية، لتحديد كيفية تحقيق الجودة المتوقعة في العمل. وعند مشاركة الطلاب في عملية تطوير نماذج التقييم، يتعين عليهم أيضًا التفكير في الأساليب التي تضيف على المنتج عنصر التميز. وبعد ذلك يتعلم الطلاب ليحددوا أوجه الاختلاف بين طريقة تفكيرهم وطريقة تفكير الخبراء في هذا المجال. ويساعدهم هذا التدريب في تنمية المهارات الضرورية لتقييم مستوى تقدمهم.

وحين يُقيم الطلاب عمليات التفكير والمنتجات الخاصة بهم، فهم يقومون بعمل أكبر من مجرد البحث عن الأخطاء، حيث "يقومون بتوضيح الأمور الضمنية عادةً" (نونان ودنكان، 2005). ويعد ذلك أمرًا مهمًا عند تقييم العمليات العقلية، مثل مهارات التفكير العليا ومهارات القرن الحادي والعشرين التي لا يمكن ملاحظتها مباشرةً بدون التخطيط الواعي.

ويعد جعل التقييم الذاتي جزءًا من منهج الفصل الدراسي اليومي أمرًا مهمًا لخلق متعلمين يتمتعون بالاستقلالية والثقة بالنفس، ولكن في الوقت نفسه يتطلب هذا التقييم تخطيطًا واعيًا ودقة في التعليم. يقترح كل من بلاك وزملائه (2003) التوجيهات التالية لتحقيق تطبيقًا ناجحًا للتقييم الذاتي للطلاب:

1. يجب أن تكون المعايير الخاصة بتقييم أية إنجازات تعليمية معايير واضحة للطلاب ليتكون لديهم وجهة نظر واضحة عن أهداف العمل والأهداف المقصودة لإتمام العمل بنجاح. يجب استخدام مثل هذه المعايير، التي قد تكون أمثلة نظرية ومادية جيدة، في تدريبات تقديم نماذج لتطوير عمليات الإدراك.
2. يجب تدريس عادات ومهارات التعاون للطلاب في التغذية الراجعة للزملاء نظرًا لقيمتها الجوهرية، بالإضافة إلى أهمية تقييم الزملاء في تحقيق الموضوعية المطلوبة في التقييم الذاتي الفعال.
3. يجب تشجيع الطلاب على وضع أهداف العمل نصب أعينهم وتقييم مستوى تقدمهم لتحقيق هذه الأهداف على مدى تقدمهم. (صفحة 52-53).

في الفصول الدراسية التي ينصب تركيزها على الطلاب، يُقيم المدرسون الطلاب، كما يُقيم الطلاب بعضهم البعض، ولكن في النهاية يُقيم الطلاب أنفسهم. ويُظهر بحثًا مهمًا أن دعوة الطلاب للتفكير في عمليتي التفكير والتعليم الخاصة بهم بطريقة ما وراء معرفية تؤدي إلى نتائج عظيمة. وقد وجد مرزانو (1998) أن الوسائل التي تحت الطلاب على التعبير عن العملية التعليمية الخاصة بهم لها تأثير أكبر من أي وسيلة أخرى على نتائج الطلاب. وحين يُقيم الطلاب أنفسهم بصدق، ستتغير نظرتهم لأنفسهم كمتعلمين سلبين للمعرفة والمهارات الخاصة بالعملية التعليمية. حيث يتحمل الطلاب، في أوضاع بالغة الأهمية، مسئولية تعليمهم واستجاباتهم للعملية التعليمية، وانغماسهم في مهام تعليمية مفيدة.

ويعتبر التركيز على العملية بدلاً من أهداف المنتج أحد العوامل التي تزيد من فعالية التقييم الذاتي (شك وزيمرمان، 1998) على سبيل المثال، يستفيد الطلاب الذين يمكنهم تقييم قدراتهم لتكوين نظرية أو لاستنباط نتيجة من خلال البيانات أو لدمج عملية تعليمية جديدة بأخرى قديمة، من التقييم الذاتي بشكل أكبر من طالب يركز فقط على كتابة تقرير معمل جيد. ويوضح لانجر أن التفكير في النتائج يعوق الطلاب غالباً في حل المشكلات. ويساعد اتجاه العملية، التفكير في "كيف أقوم بذلك؟" بدلاً من "هل يمكنني القيام بذلك؟" الطلاب على التفكير بنشاط في طرق مختلفة ربما يتم بها حل المشكلة بدلاً من التركيز على عدة احتمالات للفشل (لانجر، 1989، صفحة 34). ويوضح الدليل أن الطلاب الذين يقيمون العملية التعليمية الخاصة بهم من حيث النتائج يتحملون التأثير السلبي لندرة تطبيق التقييم الذاتي، بينما يستفيد كل فئات المتعلمين من التقييم الذاتي المتكرر (كيتسانتاس، وريزنر ودوستر، 2004).

أما بالنسبة للطلاب الذين اعتادوا على أن "يُلقنوا" بدلاً من أن "يتعلموا"، فيمكن ألا يشعروا بالراحة في ظل تغير ثقافة الفصل الدراسي حيث يتولى الطلاب التحكم في العملية التعليمية. وقد وجد المدرسون في مشروع بلاك (2003) في المدن الجنوبية بانجلترا أنه لا يستجيب الطلاب الكبار سئاً في بعض الأحيان بشكل إيجابي للدور المخصص لهم في الفصول الدراسية حيث يتم تطبيق التقييم المرحلي بشكل دائم ومتكرر. بالرغم من أن متابعة مستوى تقدمهم في التعليم يمكن أن يكون وسيلة تحفيز للبعض، إلا أنها يمكن أن تتطلب من طلاب آخرين مستوى من الالتزام يصعب عليهم تنفيذه. ويحتاج المدرسون أن يكونوا على وعي بذلك عند بدء تنفيذ التقييم المرحلي. "والتغلب على هذا النموذج من التلقي السلبي يتطلب عملاً جاداً ومتواصلاً"، وفقاً لتفسير بلاك وزملائه.

ولا يمكن المبالغة في قيمة التقييم الذاتي. فحين يصبح هذا النوع من التفكير جزءاً لا يتجزأ من أنشطة الفصل الدراسي، سيتعلم الطلاب بشكل أكبر، كما أنهم سيتمتعون بالتحفيز الذاتي والمثابرة في إنجاز المهام الصعبة و يبلغون مستويات عالية من الثقة في قدراتهم على التعلم (كيتسانتاس وريزنر ودوستر، 2004).